Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفهمنا لأقسام الكلام العربي، ليس فقط من خلال التصورات البلاغية، ولكن أيضا من خلال التحققات كما تقدمها لنا المصنفات الجامعة.

5.3.3. يمكننا أن نستنتج بناء على ما تقدم بسطه هنا، هو أن المناصات والأوصاف التي استعملها أصحاب المصنفات الجامعة، تتكامل فيما بينها، وتتداخل، من جهة، كما أنها من جهة ثانية تتعدد بتعدد هذه المصنفات نفسها، وتباين أنواعها وأغراضها. فالمصنفات التي تقوم على «الهزليات» تختلف عن التي تقوم على «الجديات». والتي تنزع نحو المتعة تختلف عن التي ترتكز على الفائدة، أو المعرفة الدينية. وتبعا لهذا الاختلاف تتفاوت صيغ الأداء، وتتباين المناصات والأوصاف. لكن ذلك لا يلغي الاشتراك الذي يدفعنا إلى التفكير في طبيعة هذه الأوصاف، ووظائفها، لأنه بدون ذلك لا يمكن لتصور أقسام الكلام العربي أن يكون عاما، وشاملا. وهذا القصد هو الذي دفعنا إلى اعتماد المصنفات الجامعة للنصوص منطلقا للرصد، لأننا تبينا أن المؤلفات النقدية والبلاغية ظلت تدور في فلك بعض التصنيفات بناء على انطلاقها من نوع محدد من النصوص، وانتبهنا إلى ذلك بالنظر إلى الأقسام المعتمدة للكلام، والصفات المنسوبة إليه.

وإذا جاز لنا أن نستخلص الآن بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال الوقوف على المؤلفات البلاغية والمصنفات الجامعة، بهدف تركيبي قبل طرح الأسئلة التي تساعدنا على البحث في آفاق جديدة، لكنا أمام الملامح التالية:

1. إن المؤلفات النقدية والبلاغية تختلف اختلافا كبيرا عن المصنفات الجامعة في رصد أقسام الكلام وصفاته. فإذا كانت الأولى تقف عند حد معين من أجناس الكلام، نجد الثانية أكثر تنويعا، واستقصاء. ويعود السبب في ذلك إلى أن المؤلفات النقدية تنطلق من تصورات نظرية مسبقة، وتسعى إلى التدليل عليها بناء على نوع محدد من النصوص. في حين نجد أن المصنفات الجامعة تنطلق أساسا من النصوص، التي تجمعها، وتؤطرها ضمن الأنواع المتداولة في الاستعمال الجاري.

2. إن بناء نظرية عامة للكلام العربي، يجب ألا يقتصر على ما تقدمه لنا المؤلفات البلاغية فقط، أو المصنفات الجامعة، إن **اعتماد النصوص** أساسي في ذلك. لأن المصنفات الجامعة رغم كونها ذخائر للنصوص المختلفة التي يمكن